تفسير إبن كثير

وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

يقول تعالى مخبرا عن إعذاره إلى المشركين بإرسال الرسول إليهم بالكتاب الذي جاء به الرسول ، وأنه كتاب مفصل مبين ، كما قال تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) الآية [هود : 1] .وقوله : (فصلناه على علم) أي : على علم منا بما فصلناه به ، كما قال تعالى : (أنزله بعلمه) [النساء : 166] .قال ابن جرير : وهذه الآية مردودة على قوله : (كتاب أنزل إليك فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر به وذكرى للمؤمنين) [الأعراف : 2] (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم) الآية .وهذا الذي قاله فيه نظر ، فإنه قد طال الفصل ، ولا دليل على ذلك ، وإنما لما أخبر عما صاروا إليه من الخسار في الدار الآخرة ، ذكر أنه قد أزاح عللهم في الدار الدنيا ، بإرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، كقوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) [الإسراء : 15]